

الوافي في الوفيات

حطَّ فيها على الكتاب وأغرى الناصر بمصادرتهم . وكان مزّاحاً كثير الهزل لا يكاد يحمل مع أن صاحب بهاء الدين ابن حنّي صادّره وأخذ منه نحو ثلاثين ألف دينار عندما قدم أخوه نور الدين الدولة السامري من اليمن . ونكب في دولة المنصور وطلبه الشجاعي إلى مصر وأخذت منه حزرماً وغيرهما وتمام مائتي ألف درهم وكان يسكن دار المليحة التي وقفها رباطاً ومسجداً ووقف عليها باقي أملاكه . وروى عنه الدميّاطي في معجمه وذكر أنّه يعرف بالمقرء . ومات سنة ست وتسعين وستمئة وهو في عشر الثمانين ودفن في إيوان داره . ومن شعره :

من سرّ من راء ومن أهلها ... عند الطيف الراحم الباري .
وأني شيء أنا حتى إذا ... أذنبت لا تغفر أوزاري .
ياربّ مالي غير سبّ الوري ... أرجو به الفوز من النار .
كان قد سافر مرة مع وجيه الدين ابن سويد إلى الموصل فحضر المكنّاسة فعفّوا عن جمال الوجيه ومكّسوا جمال السّامري وأجحفوا به فقال : .
صحب وجيه الدين في الدهر مرّة ... ليحمل أثقاله ويخفر أجمالي .
فوزّني عن كلّ حقّ وباطل ... وعن فرسي والبغل والجمال الخالي .
فبلغ ذلك صاحب الموصل فأطلق القفل بأجمعه .
وقال يشكر الأمير سيف الدين طوغان وأستدّمر والي البريد بدمشق ويشكو نائبيهما همّام والعلم سنجر : .

اسم الولاية للأمير وما له ... فيها سوى الأوزار والآثام .
وجناية القتل وكل جناية ... تجبى بأجمعها إلى همّام .
سفيان قد وليا فكل منهما ... في حفظ ما وليه كالضرغام .
وإذا عرا خطب فكل منهما ... أسد يصول ببأسه ويحامي .
وبباب كلّ منهما علم غدا ... في ظلمه علامة الأعلام .
فمتى أرى الدنيا بغير سناجر ... والكسر والتكنيس للأعلام .
ابن الخياط الدمشقي .

أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي الكاتب ؛
من الشعراء المجيدين وديوانه مشهور طاف البلاد ومدح الناس ودخل بلاد العجم ولما اجتمع
بأبي الفتيان ابن حيّوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال : قد نعاني هذا الشاب

إلى نفسي فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلاّ وكان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه .
ودخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب إلى ابن حيّوس يستمّحه .
لم يبق عندي ما يباع بحبةٍ ... وكفاك شاهد منطري عن مخبري .
إلاّ بقيّة ماء وجهٍ صنعتها ... عن أن تباع وأين أين المشتري .
فقال ابن حيّوس : لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن .
ومن قصائده المشهور قوله : .
خذا من صبا نجدٍ أماناً لصبّه ... فقد كاد ريّاها يطير بلبّه .
وإيّاكما ذاك النسيم فإنّّه ... متى هبّ كان الوجد أيسر خطبه .
خليليّ لو أحببتما لعلمتما ... محلّ الهوى من مغرم القلب صبّه .
تذكّر والذكرى تشوق وذوالهوى ... يتوق ومن يعلق به احبّ يصبه .
غرام على يأس الهوى ورجائه ... وشوق على بعد المزار وقربه .
إذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمّن منها داءه دون صحبه .
ومحتجبٍ بين الأسنّة معرضٍ ... وفي القلب من إعراضه مثل حبه .
أغار إذاً آنست في الحيّ أنه ... حذاراً عليه أن تكون لحبّه .
ومنه قوله : .
وبالجزع حي كلما عنّ ذكرهم ... ألمات الهوى مني فؤاداً وأحياه .
تمنّيتهم بالرقمين ودارهم ... بوادي الغضا يا بعد ما أتمنّاه .
ومنه قوله : .
لاح الهلال كما تعوّج مرهفاً ... والكوكبان فأعجبا بل أطرفا .
متتابعين تتابع الكعبين في ... رمحٍ أقيم الصدر منه وثقفّا .
فكأنه وقد استقاما فوقه ... كفّ تخالف أكرتين تلقفا .
ومنه قوله في النرد : .
أقول واليوم بهيم خطبه ... مسودّ أوضاح الضحى دغوشها .
يطلم في عينيّ - لا من ظلمةٍ ... بل من همومٍ جمّةٍ غطوشها